التطور العمراني والمعماري لمدينة بنغازي في القرن العشرين وبداية الألفية الثالثة

■ د. حنين إبراهيم نخلة * ■ أ. حنان منصور فركاش** ■ م. هيام رمضان السنني**

■ **الملخص :**

المدينة هي أكثر اشكال المستقرات البشرية تعقيدا شكلاً ومضموناً، حيث إنها كمستقر بشري تتشكل من عنصرين: مادي ثابت من منشآت مدنية كالأبنية والطرقات ؛ وعضوي متحرك وهو الإنسان المتمثل في سكان هذه المدينة، فالمدينة هي أكثر مظاهر التفاعل المتبادل بين الإنسان « المجتمع « والوسط « البيئة الطبيعية « وفيها أكثر أشكال النشاط الإنساني المجتمعي كثافة وتنوعاً، كل ذلك يعكس قدرة التكيف مع المتغيرات والمستجدات المتوقعة، ومدى استجابة المخططات للمتغيرات المتسارعة المتوقعة وغير المتوقعة، إلا انه يظل عنصر المفاجأة غير المتوقع هو الحاسم في التغيير الجذري جراء الكوارث والحروب، وبذلك لابد من وضع المحددات والمسارات التي تقام عليها أسس الإعمار، من أجل إيجاد حلول تخطيطية ومعمارية للتغلب على العجز والتشوه المتوقع من جراء الازمات المختلفة، ومن واقع الحال لمدينة بنغازي كان للتغيرات السياسية والاقتصادية التي حدثت في ليبيا بداية القرن العشرين من احتلال إيطالي لها وظهور النفط في بداية النصف الثاني داخل أراضيها وانتهاء بأحداث 2011 م، وغياب سلطة القانون العمراني، كل ذلك أدى إلى ظهور العديد من السلبيات والتشوهات، وحتى يتسنى لنا إلقاء الضوء على بعض ملامح هذا التشوه، فإن الهدف الرئيسي من البحث تحليل الوضع القائم ووضع تصور شامل، يُوجه المفاهيم العمرانية والمعمارية والضوابط التي تحكمها، وبذلك فسنتطرق بشكل عام لتاريخ تخطيط المدينة قديماً، وسنتوقف عند تطور المدينة العمراني في القرن العشرين وبداية

* أستاذ مساعد بقسم العمارة وتخطيط المدن- كلية الهندسة - جامعة بنغازي

** محاضر بقسم العمارة وتخطيط المدن- كلية الهندسة - جامعة بنغازي

*** معيد بقسم العمارة وتخطيط المدن- كلية الهندسة - جامعة بنغازي

القرن الواحد والعشرين، أسبابه ودوافعه كمحددات لهذا التطور العمراني والمعماري كماً ونوعاً من خلال مقاطع زمنية مختلفة تعكس العوامل السياسية والاقتصادية على المدينة، وما يمثله دور المخطط العمراني والمعماري في تحديد الأزمات والحد منها وملافاتها ووضع خطط التطوير الشاملة للمدينة على مستوى التخطيط والعمارة، وعرض النتائج نحو ضمان تنمية عمرانية ومعمارية مستدامة ذات هوية مستقلة.

الكلمات الاستدلالية: الهوية العمرانية – الهوية المعمارية – العمران المستدام – العمارة المستدامة .

■ Abstract :

he city is the most human stabilization complex in form and in content. As human stabilization, it is made of two main elements: first, the fixed physical element which is urban structures such as buildings and roads. The second, the organic element, the human presented as the population of the city. The city is the most known interaction between humans “community” and space “natural environment” and in which we can find the most diverse and intense human and social activity. All this reflect the ability to adapt with expected changes and how far can plans response to rapid changes whether they were expected or not. However, the element of surprise is the decisive in radical change resulted of disasters and wars. And by that, the determination and path on which reconstruction is based on must be provided to find urban and architectural solutions to overcome the expected deficit and deformation caused by many crises.

After studying Benghazi, we can observe the political and economic changes that happened in Libya during the beginning of the twentieth century concluded in Italian occupancy, discovery of oil in the second mid half, absence of urban authority ending with 2011 events all this had led to appearance of several distortions. In order for us to shed some light on some feathers of this distortions. The main goal of this research is to analyze the current situation and to put comprehensive visualization that directs urban and architectural concepts and the restrictions that controls them. We will quickly digression to the history of urbanism in Benghazi, urban development of the city in the beginning of the twentieth century and the beginning of twenty- first century, the reasons and motivations as characterizes to this urban and architectural development qualitatively and qualitatively using different periods of time that reflects the political and economic on the city. Also, what rule urban and architecture planning plays in defining crises and reducing and avoiding them. Also, putting comprehensive development plans for the city on architectural and urban levels and reviewing conclusions to ensure sustainable urban and architectural development with an independent identity.

■ **مقدمة**

إن للمدينة عناصر تفاعلية داخلية وخارجية، تؤثر على متغيراتها، حيث يمكن تشبيه المدينة بالكائن الحي، فهي في حركة دؤوبة لا تتوقف سلباً أم إيجاباً، كما أنه يمكن أن تندثر نتيجة الكوارث الطبيعية كالزلازل والبراكين أو بفعل الانسان كالحروب، وبذلك فإنه من أجل دفع عجلة التنمية في المسار الصحيح لابد من ضوابط وقوانين ومسار لتحديد الهوية ولابد من صياغة تصور شامل من أجل ضبط ووضع الخطوط الأساسية لتوجه سبل التطور والتنمية العمرانية، فلابد من دراسة واضحة وتحليلية للمراحل التي مرت بها المدينة في تطورها من أجل تحديد السلبيات والإيجابيات، حتى يوضع على أساسها تصور شامل لما تكون عليها مستقبل العمارة والعمران في المدينة من أجل مدينة مستدامة متكاملة الأركان متأصلة الهوية .

■ **منهجية البحث:**

في هذا البحث سنتطرق للجزء المادي في تشكيل النسيج العمراني والمعماري، وعرض لتاريخ تخطيط المدينة قديماً [موقع وتطور]، وسنتوقف عند تطور المدينة العمراني في القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين ؛ أسبابه ودوافعه كمحددات لهذا التطور العمراني والمعماري كماً ونوعاً من خلال مقاطع زمنية مختلفة تظهر تأثير العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية على المدينة منها:

- انحسار الحكم العثماني وخضوع ليبيا للحكم الاستيطاني الإيطالي ونتائجه .
- الاستقلال الوطني بمنتصف القرن الماضي وظهور النفط كعامل اقتصادي رئيسي وتأثيره على توسع المدينة ونسيجها العمراني .
- بداية القرن الواحد والعشرين وغياب السلطة بعد التغييرات السياسية وما ترتب عنه من عدم التزام باللوائح والمعايير وأيضاً من دمار لأجزاء واسعة من نسيج المدينة .

■ **المشكلة البحثية:**

- كان لظهور النفط عامل حاسم في الانفجار السكاني في المراكز الحضرية للمدن نتيجة الهجرة الداخلية والخارجية وأيضاً تحسن الوضع الصحي في ازدياد معدلات

نمو السكان عن معدلها الطبيعي وما صاحب ذلك من ازدياد الطلب على السكن والمرافق الخدمية ... أيضاً مراعاة متطلبات السكان في نوعية المباني العامة والسكن خاصة لاحتياجاتها الاجتماعية والثقافية الدينية

- غياب المخططات وخاصة مخططات التصميم الحضري .
- التجاوز على اللوائح والمعايير التخطيطية والمعمارية .

■ الهدف من البحث:

يهدف البحث إلى دراسة التطور العمراني والمعماري لمدينة بنغازي في القرن العشرين وبداية الألفية الثالثة، من أجل وضع تصور لاتجاهات النمو وإعادة الإعمار نحو ضمان تنمية عمرانية ومعمارية مستدامة تعكس الطابع العام للمدينة وأيضاً تغييرات النسيج العمراني للمدينة .

■ التطور العمراني والمعماري لمدينة بنغازي

1- الموقع والمناخ

تقع بنغازي على خط عرض 32 شمالاً وطول 20 طولاً شرقا، على أرض منبسطة قليلة الارتفاع، يحدها البحر المتوسط من الشمال والشمال الغربي وتنفتح جنوباً على سهل بنغازي،[شكل 1]، ويتكون الشريط الساحلي من شواطئ رملية وكثبان رملية متحجرة ويحتوي ميناء طبيعي وكذلك على مجموعة من السبخات [3]. مناخها معتدل يميل إلى الارتفاع صيفاً وتقع تحت تأثير الرياح السائدة الشمالية

[شكل 1- موقع مدينة بنغازي شرق ليبيا – المصدر: https://ar.wikipedia.org/wiki/]

والشمالية الغربية الرطبة القادمة من البحر، كما تجتاحها الرياح الموسمية [القبلي] الجنوبية والجنوبية الشرقية من الصحراء والمحملة بالغبار .

2- التطور الحضري للمدينة عبر المراحل التاريخية

المدينة هي ما تراكم عليها منتوج الفكر البشري عبر العصور، لكل زمن خصوصيته ومعطياته، وما نتج عن الصراعات البشرية والآفات والمعطيات الطبيعية وتأثيرها في تركيب المدينة وأسلوب صياغتها، حيث كان للتغييرات السياسية والاقتصادية التي حدثت في ليبيا بداية القرن العشرين من احتلال ايطالي لها وظهور النفط في بداية النصف الثاني منه داخل أراضيها، أثر كبير على التطور العمراني والمعماري في ليبيا عامة وعلى مدينة بنغازي بشكل خاص، بداية سنتعرف على نشأة المدينة وعن أول ظهور لها كمركز حضري من بداية نشوئها إلى بداية القرن العشرين

2- 1 - نشأة المدينة القديمة:

الاستقرار في موضع المدينة بدأ مع ظهور أول مركز عمراني إغريقي عام 525 ق . م أطلق عليه اسم ايوسبيريدس [1]، وأُنشئت هذه المدينة عند الطرف الشمالي لسبخة السلماني فوق مرتفع من الأرض تعرف باسم مقبرة سيدي اعبيد ' بمرور الزمن أصبحت مياه سبخة السلماني تجف وتمتلئ بالطين والرمل للدرجة التي أصبحت معها غير صالحة للملاحة فتعذر بذلك اتصال ايوسبيريديس بالبحر فما كان من السكان إلا أن انتقلوا إلى موقع آخر أكثر قربا للبحر. والموقع الجديد للمدينة كان يشغل المنطقة الوسطى من بنغازي الحديثة ابتداء من الميناء ناحية الشمال الشرقي حتى الفندق البلدي القديم، حتى عام 249 ق م وقعت المدينة تحت احتلال الحكم البلطمي حيث قاموا بتخريبها ، وفي 96 ق م أصبحت المدينة تابعة للحكم الروماني، وفي سنة 643 م بقيادة عمرو بن العاص تم الفتح الإسلامي، لكن المسلمين لم يستقروا فيها، وكان معظم سكانها من البربر والروم الذين قبلو بدفع الجزية، وعرف الموضع باسم برنيق، واضمحلت الحياة فيها، وتحولت إلى كومة أنقاض ولم يعد له أي نشاط حتى عام 1450 م عندما اتخذه تجار إقليم طرابلس محطة راحة وعرف باسم مرسي بني غازي [2] .

خضعت المدينة للحكم العثماني [العهد العثماني الأول] 1638م - 1711م، بُني

فيها قلعة وقصر الحاكم ومبنى البلدية وأصبحت مستوطنة وعاصمة إدارية لإقليم برقة تابعة لإقليم طرابلس الذي يتبع بدوره الباب العالي في تركيا .

في مرحلة العهد القره ماللي 1711م -1835م استقلت عن الدولة العثمانية ولم يتغير دور بنغازي كعاصمة إدارية لإقليم برقة وتم إنشاء العديد من المساجد التي لايزال بعضها قائما إلى الآن، ولم تتجاوز حدودها حدود مستوطنة برنيتشي الإغريقية [3].

ثم" عاد الحكم العثماني [العهد العثماني الثاني] 1835 م وأصبحت تابعة مباشرة للباب العالي بتركيا مما أدى إلى تحسين وضعها الاقتصادي والصحي والعمراني، تم بناء مستشفى وقصر وثكنات عسكرية ومبنى للجمارك وآخر للبرقيات وأعيد تشييد مبنى البلدية السابق وأنشئت أول زاوية سنوسية وأنجز خط سكة حديدية ربط الميناء بمنطقة سيدي داوود، وردم جزء من السبخات وتحددت أحياء سيدي حسين والبركة وسيدي داوود وقُسمت بنغازي إلى 12حيا لتسهيل وتنظيم الأعمال الإدارية وتحولت بعض شوارعها إلى أسواق مثل سوق الظلام الحشيش وسوق الجريد واحتوت على ثلاثة ميادين هي ميدان البلدية وميدان الفندق القديم وميدان سوق الحشيش وزاد عدد المساجد إلى 25 مسجدا واحتوت على ثلاث كنائس وعلى العديد من المقابر، وامتدت في أواخر العصر العثماني حتى شملت كافة الأراضي المحصورة بين البحر في الشمال وسبخة السلماني في الجنوب ومنطقة الصابري في الشرق والميناء في الغرب وبلغت مساحتها حوالي 700.000 م^2 وسكانها حوالي 17.000 نسمة، في مراحل لاحقة أُطلق على المنطقة اسم المدينة القديمة «[3] [شكل 2] .

[شكل 2 - خرائطه عثمانية لمدينة بنغازي في بدايات القرن الماضي – المصدر :www.pinterest.com]

يصف عبد الستار الفقي نسيج هذه المدينة كما يلي « يتميز نسيج المدينة بعدة مميزات حيث إنها تقع على ربوة مرتفعة بالنسبة لمحيطها الطبيعي المنخفض الذي يغلب عليه شكل المسطحات المائية وتظهر شوارعها على شكل خطوط طويلة متوازية وضيقة تتجه من الشمال إلى الجنوب تقطعها بعض المحاور العرضية من الغرب إلى الشرق وتأخذ هذه الشوارع ميل الأرض لكي تسمح لمياه الأمطار بالانحدار نحو السبخة . ونتيجة لحدود الملكيات غير المنتظمة فإن هذه الشوارع تأخذ في الانحناء والتعرج وأحياناً تضيق أو تتسع . ويتميز النسيج بكثرة المساجد وأضرحة الأولياء وأصحاب الطرق الصوفية ويتميز أيضاً بالتكوينات المعمارية الرائعة واللوحات التجريدية الجميلة التي تعتمد على بساطة الشكل وقوة المضمون بدون زخارف أو نقوش مفتعلة . تترابط عناصر النسيج [المسكن والمسجد والسوق] على أنها وحدة متكاملة ومتوازية، كما أن عرض الشوارع والطرق والأزقة يتناسب مع حركة المشاة ووسائل النقل ويوفر الظلال للحماية من أشعة الشمس ويعمل على تقارب الوحدات السكنية وعلى تعزيز علاقات القرابة « [4] .

2- 2- منذ نهاية الحكم العثماني حتى وقتنا الراهن.

كان للتغييرات السياسية والاقتصادية التي حدثت في القرن العشرين أثر كبير على التوسع العمراني للمدينة ونسيجها، وقد تجلى واضحاً في زيادة عدد سكانها من 20 ألفاً مطلع القرن المنصرم [نهاية الحكم العثماني] إلى أكثر من ثلاثة أرباع مليون نسمة حالياً كما ازدادت مساحة المدينة من أقل من نصف كم 2 إلى 200 كم 2 تقريباً، هذا مما جعلها أكبر حاضرة عمرانية على المساحة الممتدة من شرق ليبيا حتى مدينة طرابلس غرباً .

2 - 2 -1- فترة الاحتلال الايطالي[3][6] .

في عام 1911م احتلت الجيوش الإيطالية ليبيا واعتبرتها الساحل الرابع لها، مما ترتب عليه الرغبة في تخطيط وتنفيذ بنية عمرانية و تحتية جيدة في محاولة لجذب المستوطنين الإيطاليين وإغرائهم للاستيطان والعيش في ليبيا .

شهدت مدينة بنغازي نهضة عمرانية ومعمارية واسعة وسريعة جداً خاصة بعد استتاب الوضع الأمني وقد استقطبوا مجموعة من المعماريين والمهندسين لتحقيق هذا الهدف حيث تم إعداد أول خرائط خاصة للمدينة سنة 1918 م وقد قام سلاح المهندسين بالجيش الإيطالي بإعدادها فقد تم وضع محددات أساسية كخطوط التنظيم للشوارع الرئيسية واستعمالات بعض المناطق المركزية [أسواق، سكنية، صناعات متوسطة، حدائق، مناطق خضراء .....][5]

وقد تم المحافظة على المدينة القديمة [الحي العربي القائم] في هذا المخطط وبذلك اصبحت المدينة القديمة محاطة بالأحياء السكنية الجديدة للأوروبيين ابتداء من ميدان البلدية في مركز المدينة ليمتد الشارع الجديد ويصل حتى ميدان الملك وسمي بشارع روما ،وكذلك تم استثناء منطقة الأسباخ من الامتداد العمراني [7]، وقد كانت من نتائج الاحتلال الإيطالي دخول مواد بناء وأنظمة إنشاء جديدة وأيضا مباني عامة جديدة لم تكن معروفة وكذلك ظهور وسائل المواصلات الآلية (السيارة)، لكن مما تجدر الإشارة إليه أن غالبية هؤلاء المعماريين لم يلتزموا أو يتقيدوا بالطرز المعمارية السائدة في أوروبا آنذاك وخاصة في إيطاليا، بل اجتهدوا على احترام الطابع المحلي للعمارة والبيئة المحيطة وأيضا لم يدخروا جهدا في دراسة وتحليل العمارة المحلية والعربية في محاولة منهم لتأصيلها وإضفاء الطابع المميز عليها وتجهيزها بالخدمات الحديثة المتوفرة يظهر هذا جليا واضحا على بعض المباني التي تم تنفيذها مثل مبنى منارة بنغازي (وهو عبارة عن خزان مياه للمدينة) الذي يحاكي مئذنة جامع القيروان [شكل 3]، ومبنى الحاكم العسكري على شارع جمال عبد الناصر والمطل بواجهته الغربية المفتوحة على البحر [شكل 4] ومبني مصرف الأمة قرب مسرح برنيتشي على شارع عمر المختار حيث تم توظيف أبراج تحاكي مآذن الجوامع كعنصر تشكيلي فقط [شكل 5]، وأيضا تم استعارة أقواس من العمارة الأندلسية والمغربية على بعض المباني . إلا ارتفاع الواجهات فقد جاءت مماثلة لعمارتهم في الارتفاع للإحساس بقيمة المبني وهيبته وكذلك اتساع البعد بين الأعمدة، وأيضا نتيجة لاستخدامهم أنظمة ومواد إنشائية متطورة عما استخدم في البناء المحلي [شكل 6].

في عام 1930م تم وضع أول مخطط شامل لمدينة بنغازي [شكل 7] حدد اتجاه توسع المدينة على امتداد سوق الظلام من ميدان البلدية والجامع العتيق إلى المرفأ غربا وأيضا اتجه التوسع المستقبلي للمدينة باتجاه شاطئ جليانة و جنوب المدينة وإدخال بحيرة 23 يوليو كعنصر بيئي، ترفيهي، رياضي، وثقافي داخل هيكل المدينة وتأمين اتصالها بالبحر عبر الميناء التجاري، احترم المخطط الجديد النسيج العمراني للمدينة القديمة وبنيته الحجمية ويظهر هذا بوضوح في ساحة البلدية بالإضافة للعوامل البيئية والطبيعية للموقع، كالبحيرات والسبخات وكذلك استعمال النباتات المحلية كالنخيل في تشجير الشوارع اعتمد المخطط على شبكة من الطرق والشوارع المستقيمة والمتقاطعة شطرنجياً، وحدد محاور الطرق الرئيسية بمحاذاة الشريط الساحلي المتقاطعة عند مدخل الميناء [نقطة انعطاف الشريط الساحلي للمدينة بواجهته الشمالية والغربية، شارع جمال عبد الناصر وعمر المختار] .

منارة بنغازي مئذنة جامع القيروان

[شكل 3 - منارة بنغازي تحاكي مئذنة جامع القيروان بدمشق – المصدر :https://en.wikipedia.org]

[شكل 4 - مبنى الحاكم العسكري – المصدر : www.pinterest.co]

شارع عمر المختار 1968م وعلى جانبه [يمين الصورة] مبني فرع بانكو دي روما

مبنى مصرف بنك روما المصدر : https://www.pinterest.co.uk

[مصرف التجاري الوطني] يحاذيه مبنى سينما برنيتشي المصدر http://www.wikiwand.com]

[شكل 5 - مبنى مصرف التجاري الوطني وبرج بمقطعه المربع يحاكي مآذن الجوامع]

[شكل 6 - ميدان البلدية 1924 – المصدر : https://www.pinterest.co.uk

1910م

1927م

1931م

[شكل 7 - تطور المدينة في العهد الإيطالي – المصدر :
Benghazi City Center's Architectural and Urban Charter. Benghazi Workshop | APRIL 2010

وأقام على جانبي الطرق الرئيسية الأروقة المغطاة لحماية حركة المشاة من العوامل البيئية كالأمطار وأشعة الشمس [شكل 10]، كما أقام الساحات العامة والميادين المستطيلة الشكل والمفتوحة من الضلع الأقصر غالبا مثل ساحة الخالصة وميدان البلدية والكاتدرائية [شكل 8]، كما اعتمد في تصميم السكن على المنزل التقليدي ذي الفناء المفتوح كمعالجة بيئية واجتماعية ويتألف من دورين على الاغلب بواجهته البسيطة المطلة على الشارع والفتحات المتكررة بالدور العلوي منه، واعتمد في توجيه الحركة على المحاور

البصرية للشوارع أما المباني العامة فقد تم توقيعها على الشوارع الرئيسية واضفاء الأهمية عليها حيث مثلت المنارة بشكلها الصريح نقطة علامة للواجهة الشمالية والمدينة القديمة بينما مثلت الكاتدرائية

بأبعادها الضخمة وبنيتها الحجمية نقطة علامة للواجهة البحرية الغربية وللمدينة الجديدة وعقدة ترابط بصري بين المدينة ومناطق التوسع المستقبلي على شاطئ جليانة [شكل 9] .

ساحة الكتدرائية

ساحة ميدان الخالصة

ساحة ميدان البلدية

[الشكل 8 - الساحات والميادين المنشأة في فترة الاحتلال الإيطالي – المصدر: https://www.pinterest.de]

[الشكل 9 - الكاتدرائية نقطة علامة على الواجهة الغربية – المصدر:
http://archive.libyaal-mostakbal.org]

اعتمدت غالبية المباني على الخطوط الأفقية لإضفاء الهدوء والاستقرار و من حين لآخر العناصر العامودية لكسر الملل والرتابة [شكل 10]، كثيرا ما استخدم التناظر والتكرار من وسائط التكوين المعماري والبنية الحجمية التقليدية فيما عدا مبنى الكاتدرائية لهذا فقد اعتمدت على البساطة في التشكيل وقوة المضمون في التعبير مع العلم أن المخطط أخذ في الحسبان وجود المدينة القديمة إلا إنه لم يقم بأي فعل ذي شأن لتحسين اوضاعها سوى ايصال الكهرباء وإصلاح لبعض المساجد وسوق الظلام، كما تم المحافظة على بقاء سبخة السلماني لعزل المدينة القديمة .

[الشكل 10 - شارع فيا روما [عمر المختار حديثا] – المصدر https://www.pinterest.de]

2-2-2 - الاستقلال الوطني

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وخسارة إيطاليا فيها حصلت ليبيا على استقلالها عام 1951م، كان لظهور النفط في بداية النصف الثاني في القرن العشرين أثر كبير على التطور العمراني والمعماري للمدينة، كما ادى تبوء مدينة بنغازي كأكبر مركز تجاري وإداري في المنطقة الشرقية وثانى أكبر مدينة في الدولة بعد العاصمة طرابلس إلى تدفق الهجرة الداخلية والخارجية إليها بشكل سريع وكبير فاق كل التوقعات، وكان واضحا في ارتفاع إعداد السكان، كذلك أدى تحسن الوضع الاقتصادي والصحي إلى ارتفاع متوسط الأعمار بالإضافة الى انخفاض عدد الوفيات وخاصة عند الأطفال، مما أدى إلى ازدياد عدد السكان من 70.000نسمة إلى 137.000نسمة [3]، وشكل ازدياد عدد السكان عاملا مباشرا في ازدياد الطلب على السكن .

2.2 .3 . فترة الخمسينات والستينات

تميزت هذه الفترة بعدة نقاط كان من أبرزها :

1. هجرت العائلات الميسورة المدينة القديمة، وقامت ببناء مساكن مستقلة [فيلات] خاصة بها على الطراز الأوروبي على قطعة أرض مساحتها أكثر من 1000متر مربع، ذات مسقط مفتوح تتألف من دورين وحدائق وارتـدادات واسعة وسور منخفض، يعلوه غطاء نباتي بالفويهات، قرب من منتزه بنغازي .
2. بناء عمارات سكنية متعددة الطوابق قامت أغلبها على جانب الطريق الرئيسي

جمال عبد الناصر، كانت واجهاتها الرئيسة تفتح على الشارع، وهي شبه متلاصقة وكان تأمين التهوية من خلال المناور، شكلت نسيجا مغايرا لنسيج المدينة القائم .

3. قامت الدولة ببناء بعض المباني والمنشآت العامة كالجامعة الليبية في قاريونس جنوب غرب المدينة امتدت من البحر حتى طريق طرابلس، وقد كلفت بذلك مكاتب هندسية عالمية وباشرت أيضاً ببناء المدينة الرياضية .

4. أقدمت الدولة الناشئة خلال ستينيات القرن الماضي 1963م بخطوة رائدة من نوعها بتكليف مؤسسات عالمية بوضع مخططات عمرانية لكافة المدن الليبية والتجمعات السكنية، وقد عهدت إلى مؤسسة **[وايتينج الأمريكية]** لوضع المخطط العمراني لمدينة بنغازي [شكل 11]، ثم تفويض شركة **[دوكسياديس اليونانية للتخطيط]** لوضع المخطط النهائي الذي لم يختلف كثيراً عن مخطط شركة وايتينج الشعاعي المروحي، وعرفت تلك المرحلة بـ [مخططات الجيل الأول] وكانت في الفترة 1963م إلى 1969م [5]، وكان من النتائج السلبية لمخطط وايتينج هو ردم سبخة السلماني عوضاً عن إدراجها في هيكل المدينة كعنصر جذب بيئي مما كان يمكن أن يضفي على المدينة طابعا بيئياً خاصاً.

5. في هذه الفترة بدأت الظهور وبشكل متسارع ظاهرة الإعشاش وصفائح القصدير العشوائية في عدة نقاط أهمها:

[الشكل 11 - مخطط وايتنج 1966م - المصدر : [3] .

4.2.2. فترة السبعينيات

شهدت سنوات السبعينيات نهضة عمرانية صارخة كانعكاس لارتفاع أسعار النفط، وإسهامه في التمويل وكذلك الازدياد السكاني المتسارع نتيجة لارتفاع معدلات النمو والهجرة ومن الريف إلى

المدينة والتوجه السياسي الجديد للدولة، ففي هذه الفترة تم إزالة الأعشاش وصفائح القصدير العشوائية من المدينة وتبنت الدولة مباشرة إنشاء المباني السكنية وتوزيعها على السكان واستقدمت لذلك العديد من الشركات الأجنبية ومن دول مختلفة وتم تخصيص مسطحات في مواقع مختلفة من المدينة لإنشاء هذه العمارات السكنية [الحميضة، السلماني،.....]، وكانت هذه العمارات متباينة فيما بينها من حيث النمط المعماري والارتفاع.

كما قامت الدولة بمنح القروض السكنية للمواطنين لبناء الوحدات السكنية الخاصة كذلك تم بناء المباني العامة من أسواق تجارية ومدارس وعيادات صحية كانت بنغازي ورشة بناء .

لم تكن الجهات الإدارية المخولة بالمتابعة والإشراف على التنفيذ على أرض الواقع ولأسباب كثيرة مؤهلة بالشكل المطلوب .

5. 2.2 فترة الثمانينيات

تلك التحولات المتسارعة أظهرت عدم قدرة المخططات على استيعابها، حيث واجهت مخططات الجيل الأول العديد من الصعوبات والعجز على استيفاء النمو المتصاعد المتغيرات الغير متوقعة ، الأمر الذي أدي إلى إعادة النظر فيها في ظل هذه التحولات والتغيرات غير المتوقعة، حيث تم اعداد مخطط طبيعي وطني استكملت مسودته سنة 1980م وسمي بالمخطط الطبيعي الوطني طويل المدى 1980م - 2000م [وهي تعرف بـ مخططات الجيل الثاني][6] [الشكل 12] .

كانت وتيرة البناء قد خمدت قليلاً، وكان من أفضل المشاريع الإسكانية وآخرها التي تبنتها الدولة [مشروع 7000 وحدة سكنية]، وقد خُصِص لها مواقع مختلفة داخل المدينة، وقد صممته الهيئة الاستشارية « **كيشو كاراكاوا** » وقامت بتنفيذه شركة**[داوو الكورية]** [3]. مستخدمة المباني مسبقة التصنيع عالية الجودة بأشكال وحجوم مختلفة وشقق متباينة في المساحة، وشكلت علامة مميزة داخل النسيج العمراني للمدينة ومنها [حي قاريونس] الذي يعتمد على فصل حركة المشاة عن الآليات بحيث يتم التخديم محيطياً وتبقى الحركة في المركز للمشاة فقط، انظر الشكل (1.1) .

لكنه فشل أيضاً بعد تحول المركز إلى المحال التجارية المشيدة على الارتداد الأمامي

[الشكل 12 – مخططات الجيل الثاني [استعمالات الأراضي] – المصدر: مكتب العمارة للاستشارات الهندسية – مشروعات الجيل الثالث]

للمباني السكنية الموازي للشارع عند مدخل الحي من الجهة الغربية وبشكل يخالف القوانين واللوائح المعمارية والتخطيطية مما يتسبب في اختناقات مرورية، وأيضاً من المخالفات إغلاق بعض الشرفات والنوافذ بالقضبان الحديدية .

كما تم أيضاً في هذه الفترة إنجاز العديد من المباني والمنشآت المعمارية عالية الجودة والتي شكّلت علامات مميزة في نسيج المدينة (كفندق تيبستي) بعد تحويره من مبني إداري لشركة الخليج [3]، ومبنى الدعوة الإسلامية وكلية الطب، ومستشفى 1200 سرير، والقرية السياحية في قاريونس ،. ويعود الفضل في ذلك إلى نخبة من المعماريين الليبيين الذين قاموا بالإشراف على هذه المشاريع ،وهذه تعتبر آخر المشاريع التي قامت الدولة بتنفيذها في القرن الماضي، هذا بالإضافة إلى العديد من المباني السكنية الفردية المستقلة.

6. 2.2 .. بداية الألفية الثالثة :

بعد انتهاء المدة الزمنية التي استهدفها المخطط العام لمدينة بنغازي وهي عام 2000 ميلادي بدأت الدراسات لإعداد مخططات الجيل الثالث وفي عام 2005 تم تكليف مجموعة من المكاتب الاستشارية الوطنية مهمة إعدادها، حيث استهدفت دراسة اعداد المخططات استيعاب النمو حتى عام 2030م [5] [شكل 13، 14]، وبنفس الزمن أيضاً تم البدء بتشييد مدينتين جديدتين خارج مدينة بنغازي بين الطريق الساحلي (شارع الجزائر) وطريق العروبة (طريق طرابلس)، المدينة الأولي من عمارات سكنية موحدة الشكل والحجم والأخرى من مساكن فردية مستقلة متطابقة أيضاً تبعد عن مركز المدينة لأكثر من 20 كم، إن هاتين المدينتين مرتبطتان بمدينة بنغازي عن طريق طرابلس وطريق الجزائر وهما حالياً لا يفيان باستيعاب حركة المرور . ومما يستوجب التوقف عنده قليلاً حيث إنه قد تم المباشرة في تنفيذ هذه المباني بدون وجود أية بنية تحتية حتى من الطرقات .

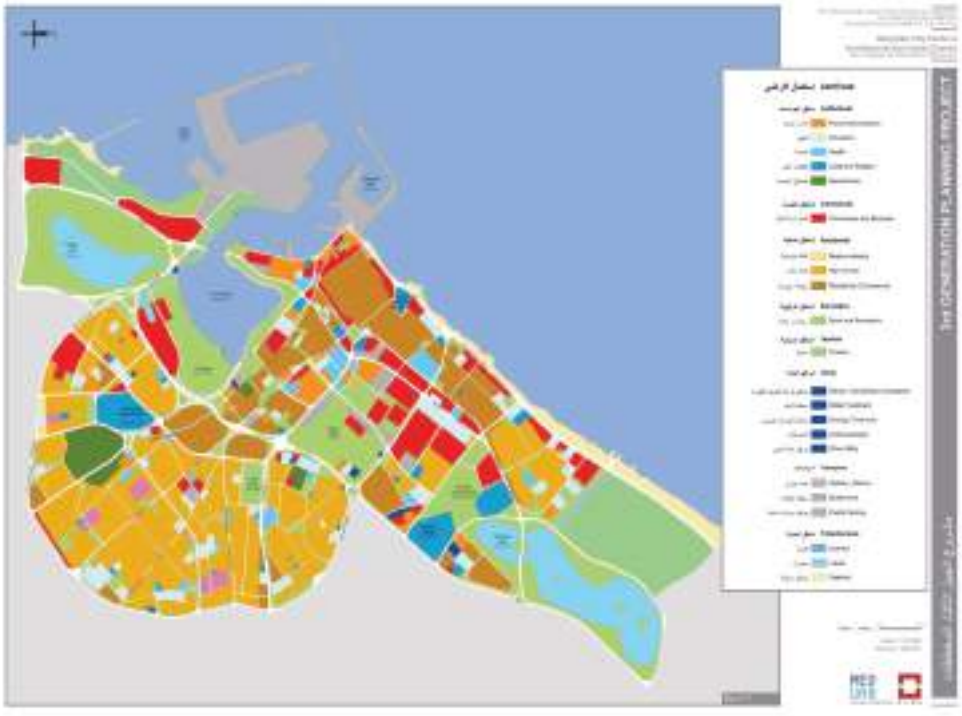

[الشكل 13 - مخططات الجيل الثالث [استعمالات الأراضي] - المصدر : مكتب العمارة للأستشارات الهندسية – مشروعات الجيل الثالث]

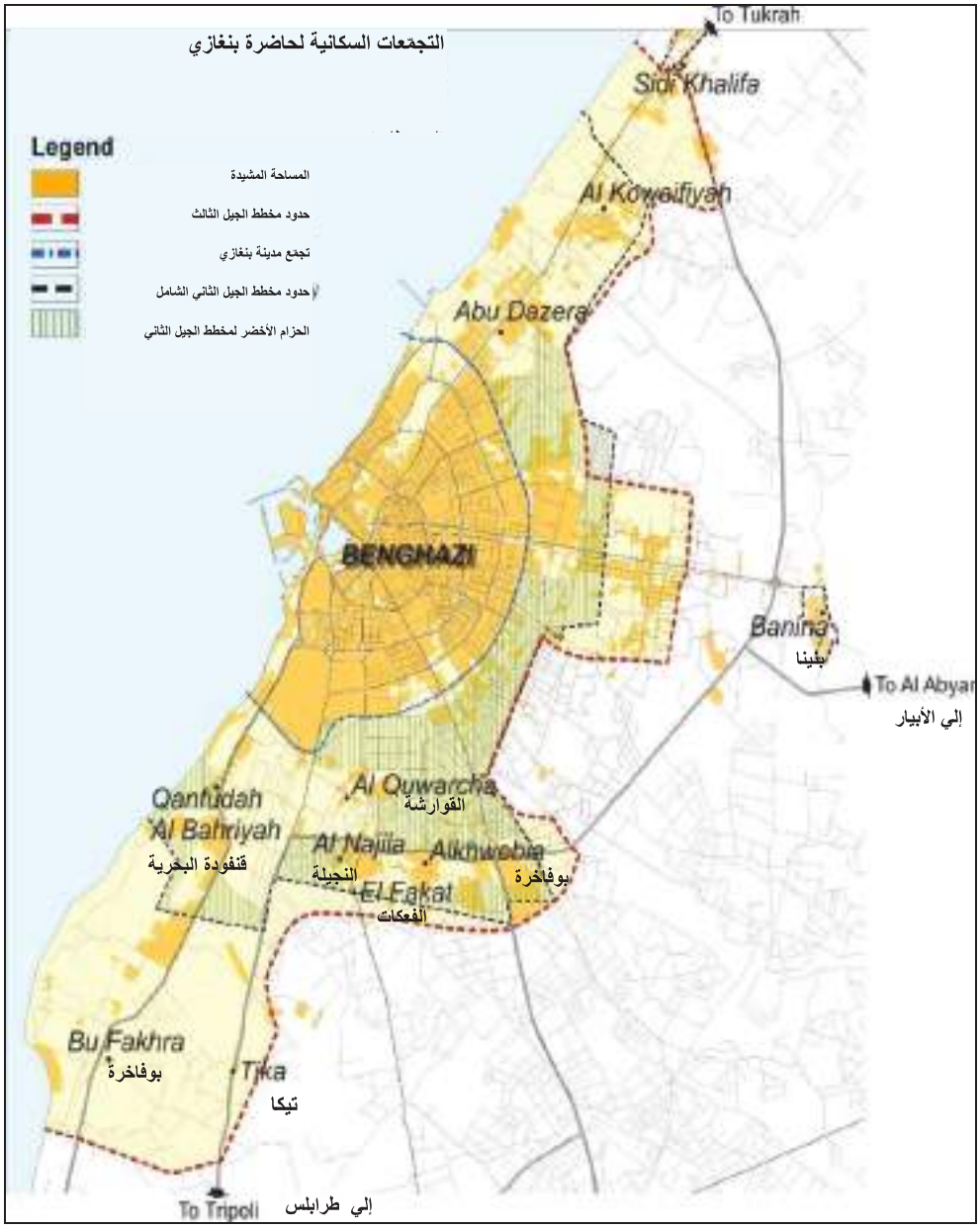

[الشكل 14 – حدود المخططات بحاضرة بنغازي – المصدر : مكتب العمارة للأستشارات الهندسية – مشروعات الجيل الثالث]

في نفس الفترة الزمنية ونتيجة لعدم وجود مخطط للمدينة مما أدى إلى التوسع في السكن العشوائي في أنحاء شتي خاصة باتجاه قاريونس وقنفوذة والكويفية وسيدي خليفة [شكل 15].

من النقاط الهامة التي أثّرت حديثاً على النسيج العمراني للمدينة ظهرت بعد أحداث عام 2011 م وغياب سلطة القانون ؛ مما أدى إلى توسع انتشار البناء العشوائي ليس فقط في البناء الجديد وإنما في مخالفات البناء القائم بأشكال مختلفة مما زاد الوضع تأزماً . كما أدت الحرب في بنغازي إلى هدم بعض المباني أو أجزاء من أحياء المدينة ولا سيما القديمة والتاريخية منها .

[الشكل 15 - موقع مناطق الامتداد العشوائي [خارج المخطط الحضري] لمدينة بنغازي – المصدر : [5]] .

■ التحليل والخلاصة :

إن المدينة من أكثر المستقرات البشرية تعقيدا في إيجاد البيئة الحيوية للإنسان لممارسة نشاطاته المختلفة والمتعددة ، كما أنه يمكن تشبيه المدينة بالكائن الحي، فهي في حركة توسع وتطور دؤوبة لا تتوافق سلبا أم إيجابا، بدأ علم تخطيط المدن بالظهور بعد تأثير النتائج السلبية للتورة الصناعية على المدن وخاصة بعد الاعتماد على وسائل المواصلات الآلية الذي أدى إلى تغيير في بنية وهيكلية المدينة ونسيجها الفراغي .

إن التخطيط العمراني فعل ممنهج يهدف إلى إيجاد بيئة صحية لنمو الإنسان حتى يتمكن من ممارسة كافة نشاطاته داخل النسيج الحضري للمدينة ويحدد مسار واتجاهات توسعها وتطورها وهيكليتها ، إن ميكانيكية آلية عمل التخطيط العمراني معقدة ومركبة ولها مؤسساتها ومستوياتها المختلفة وهي تعمل بشكل دؤوب لا يتوقف ولا تظهر نتاجها آنيا، ولا تتمتع بالمرونة الكافية للاستجابة للتغيرات المفاجئة، وتتألف من طاقم عمل متكامل من كافة الاختصاصات والعلوم بدءاً من علم المناخ والجغرافيا وصولاً إلى علم الاقتصاد والاجتماع والقانون، وهي تعمل وفقا مؤشر زمني ومكاني .

من خلال دراسة النسيج العمراني لمدينة بنغازي في القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين يظهر بوضوح تأثير العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية وايضا تأثير ازدياد اعداد السكان كما يظهر أيضا تأثير الدور الأوروبي في التخطيط الحضري للمدينة أو خلال الوجود المباشر للإيطاليين في إعداد المخطط عام 1930 وفي النصف الثاني من القرن الماضي بتكليف المكاتب الهندسية الأجنبية بأعداد مخططات الجيل الثاني مؤسسة **وايتينج** ثم شركة **دوكسياديس**، وبشكل مبدئي مبسط يمكن تصنيف النسيج العمراني للمدينة حسب خصائصه ومراحله الزمنية إلى المراحل التالية :

1. المدينة القديمة بداية القرن العشرين
2. المدينة أيام الاحتلال الإيطالي
3. مخطط دوكسياديس
4. المدينة بعد مخطط دوكساديس

واذا أمعنا النظر إلى نسيج المدينة لكل مرحلة على حدة نجد أن النسيج العمراني للمدينة القديمة بدءا من اختيار الموقع انه بيئي صرف على المستوى العمراني والمعماري حيث إن المدينة في سيدي خريبيش وجدت على الارض المرتفعة لحمايتها من التيارات البحرية في الشمال ومن سبخة السلماني من الجنوب الشرقي وأن محاور طرقاتها مفتوحة

لاتجاه الرياح السائدة المحببة اما على المستوى المعماري فقد اعتمد التوجيه نحو الداخل اى نحو الفناء الداخلي التقليدي للسكن كانعكاس للعوامل الاجتماعية والبيئية أيضا

أيضا إن مخطط 1930 الايطالي للمدينة احترم المعطيات الطبيعية والبيئية للمدينة وذلك من خلال البيئة الحجمية للنسيج العمراني أو باستغلال المسطحات المائية [بحيرة 23 يوليو]، لكن تم تشويه هذا النسيج في النصف الثاني من القرن الماضي بإزالة سوق الظلام وأيضا تغيير وظائف بعض المباني فيها، و إنشاء مباني متعددة الطوابق والأدوار وخاصة على شارع جمال عبد الناصر، واستخدام مواد حديثة على بعض المباني القديمة مما احدث تغييرا في البيئة الحجمية والفراغية لنسيج المدينة القديمة .

لقد خطت الدولة الليبية حديثة النشؤ خطوة رائدة بوضع مخططات عمرانية لكافة التجمعات السكانية على كامل التراب الوطني، لكن هذه المخططات لم تستكمل كافة مراحلها لأسباب متعددة مما أدي إلى التباين في النسيج العمراني بين أحيائها، كذلك أدى عدم التقييد بالمخطط لضعف الإشراف إلى تغيير في الوظائف لبعض المباني خلاف المخطط التنظيمي المعتمد للمدينة مثل تحول شارع دبي الى تجاري أو تحوير أشكال بعض المباني كإلغاء الشرفات وضمها للمساحة المسقوفة أي عدم الالتزام باللوائح والقوانين الخاصة بالبناء كل هذا أثر سلبا على النسيج العمراني للمدينة كالاختناقات المرورية مثلا، بالإضافة الى اختفاء وسائل النقل العام و عدم إلزام المباني العامة بتخصيص مواقف للسيارات لمستخدميها .

كان لردم سبخة السلمانى حسب مخططي وايتنج و دوكسياديس لاحقا أثر سلبيا على النسيج العمراني للمدينة بتغيير المعطيات البيئية للموقع.

كما كان للاحتكاك المباشر مع الأوروبيين وظهور النفط أثر في تغيير نمط الحياة لدى السكان وتجلى ذلك في ترك السكن التقليدى وتشييد السكن على غرار الطراز الأوروبي (فيلا) دون الاستفادة من خصائصه في تأمين الخصوصية والعلاقة المباشرة مع الحديقة المنزلية .

أما مرحلة ما بعد المخطط دوكسيادس يمكن وصفها بالعشوائية، بسبب عدم استكمال

مخططات الجيل الثالث ونهاية المدة الزمنية لمخطط دوكسيادس عام 2000م، حيث أدى لتوسع البناء العشوائي على الطرق الشعاعية قاريونس، قنفودة، الكويفية وسيدي خليفة وأيضا باتجاه مطار بنينا وسلوق، كما لابد من الاشارة إلى مدينة العمارات الصينية أو إلى مدينة الجوازي اللتين مازالتا تحت الإنشاء والمحصورتين بين طريق الجزائر وطريق طرابلس، كما أدى الدمار من جراء الحرب في بنغازي إلى دمار واسع في نسيجها العمراني لاسيما في بعض أجزاء المدينة القديمة والتاريخية .

أظهرت فترة إعداد مخططات الجيل الثالث بداية الألفية الثالثة إلى نقص الكوادر الوطنية المتخصصة وساهم في ذلك تحويل قسم تخطيط المدن بكلية الهندسة إلى قسم العمارة .

■ **التوصيات:**

إن المدينة تتشكل من عنصرين اساسيين الأول مادي ثابت يتألف من المباني والمنشآت المدنية – طرقات وجسور – والعنصر الآخر عضوي حيوي وهو الانسان الذي يمد المدينة بالحياة .

1. إن على هذه المباني والمنشآت أن تعكس العوامل الطبيعية للموقع الموجودة فيه بالتأكيد على الالتزام باحترام العوامل الطبيعية والاستفادة منها وتوظيفها وتحديداً التأكيد على تأثير المسطحات المائية « البحر» وأيضاً « البحيرات « الداخلية الشرقية والغربية .، وأيضا احتياجات هذا الانسان ليس المادية فحسب وإنما الاجتماعية والدينية والثقافية وتقاليده وأسلوب حياته لهذا نجد أن السكان قاموا بإغلاق الشرفات أو بتحوير الدور الأرضي مثلاً من عمارات الكيش قرب القصر التركي إلى محال تجارية .
2. إن إعادة الأعمار تتطلب تضافر جهود كافة الاختصاصات وعلى رأسهم مهندسين التخطيط والمشاركة المجتمعية للمواطنين عبر لقاءات وندوات تثقيفية .
3. يتم تحديد الهدف الرئيسي والأهداف الفرعية المساعدة حسب الأهمية والزمن (قصير أو متوسط الأجل) وبما يخدم منظور الهدف الرئيسي بعد قراءة مستفيضة

للمعطيات والمستجدات على أرض الواقع انطلاقا من الموقع العام لمدينة بنغازي ومعطياته الطبيعية والبيئية المتميزة بالواجهتين البحرينيتين للمدينة والبحيرات الشرقية والغربية مع إمكانية دراسة إعادة سبخة السلماني أو جزء منها وانفتاح طبيعة أرضها المنبسطة على سهل بنغازي والعمل على تأصيلها والتأكيد عليها بإيجاد شريط بيئي ساحلي بمحاذاة الشاطئ للأنشطة الترفيهية السياحية والثقافية الرياضية ذات أبنية منخفضة في الكثافة البنائية والارتفاع للسماح للرياح البحرية التغلغل داخل النسيج العمراني للمدينة ولا تحجب الرؤيا وتحديث منطقة الصابري ضمن الشريط البيئي الساحلي .

4. دراسة واقع المدينة القديمة وتحديد المباني أو النسيج العمراني للمدينة ذات القيم المعمارية والتاريخية وأساليب المحافظة عليها أو إعادة ترميمها وتوظيفها.

5. دراسة واقع مدينة العمارات الصينية ومدينة الجوازي والعمل على استكمال المباني الخدمية والعامة وانجاز البنية التحتية والأهم دراسة شبكة المواصلات للطرق الرابطة بالمدينة – شارع الجزائر وطريق طرابلس – حيث إنها في وضعها الراهن لا تستوعب الحركة المرورية وذلك لتخفيف الضغط على المدينة بنقل بعض السكان أو النازحين إلى هذه المدن .

6. وضع الشروط والمعايير واللوائح من أجل احترام خصوصية السكان الاجتماعية والثقافية الدينية، وذلك لإعطاء المدينة طابعها العمراني والمعماري المميز، ومتابعة تنفيذها ضمن قوانين تضبطها .

7. وذلك بهدف وضع تصور للمدينة يهدف لوضع مخطط يستوعب احتياجاتها، إن هذا الهدف لا يتحقق إلا باتباع المنهج العلمي في التخطيط العمراني وهذا يتطلب:

أ- استحداث مؤسسات التخطيط العمراني بكل مستوياتها .

ب- إعداد وتأهيل الكوادر المختصة .

ج- تحديد قوانين ممارسة المهنة .

■ المراجع

● المصادر العربية :-

1- بازامة، محمد / بنغازي عبر التاريخ /الجزء الأول - دار ليبيا – بنغازي 1968 .

2- أبو لقمة، الهادي / دراسات ليبية / مكتبة قورينا للنشر والتوزيع – بنغازي 1975.

3- الصنهاجي، صالح محمد / التنفيذ الفعلي والتطوير المعماري لمخطط المدينة الشامل / رسالة لنيل درجة الدكتوراه – جامعة عين شمس – كلية الهندسة – قسم الهندسة المعمارية – 2000م.

4 - الفقي، عبد الستار محمد / مساجد بنغازي القديمة / الهيئة العامة للأوقاف – 1996م .

5- العريبي ،فتحية عبد العزيز / مناهج التعامل مع مناطق الإسكان غير الرسمي / رسالة لنيل درجة الدكتوراه – جامعة القاهرة – كلية التخطيط الاقليمي والعمراني – قسم التصميم المعماري - 2015م .

6- عمورة، على الميلودي / ليبيا تطور المدن والتخطيط الحضري / دار الملتقى للطباعة والنشر – بيروت – لبنان – ط1 1989م .

● المصادر الإنجليزية :-

6 - Economou, Maria, Euesperides: A devastated Site, Digital Library and Archives, Virginia Tech, August 1993, Accessed Feb 6, 2009.

7- www.ar .wikipedia.org / wiki/ بنغازي